محاضرة الاولى ------- المرحلة الاولى

مفهوم المسرح

أولًا: المدخل إلى مفهوم المسرح

يُعدّ المسرح من أقدم الفنون الإنسانية وأكثرها ارتباطًا بالإنسان والمجتمع، إذ نشأ بوصفه حاجة تعبيرية وجمالية واجتماعية في آنٍ واحد. ولم يكن المسرح في بداياته مجرد وسيلة للترفيه، بل كان طقسًا جماعيًا يعكس معتقدات الإنسان البدائي ورؤيته للكون والطبيعة والقوى الغيبية. ومن هنا يمكن القول إن المسرح فن اجتماعي بامتياز، يعبر عن الإنسان، ويُجسّد صراعاته الفكرية والنفسية، ويعكس واقعه الثقافي والحضاري.

ثانيًا: تعريف المسرح

لغويًا، تعود كلمة المسرح إلى الأصل اليوناني **(Theatron)** وتعني "مكان المشاهدة"، وهو ما يشير إلى العلاقة المباشرة بين العرض والجمهور. أما اصطلاحًا، فالمسرح هو فن يقوم على تقديم فعل إنساني حي أمام جمهور، باستخدام مجموعة من العناصر الفنية المتكاملة، مثل النص، والممثل، والإخراج، والفضاء المسرحي، والإضاءة، والسينوغرافيا، بهدف إيصال فكرة أو تجربة جمالية وفكرية.

ويرى عدد من الباحثين أن المسرح ليس نصًا مكتوبًا فقط، بل هو فعل أدائي حي لا يكتمل إلا بحضور المتفرج، إذ تتحقق العملية المسرحية من خلال التفاعل بين الممثل والجمهور في زمان ومكان محددين.

ثالثًا: المسرح بوصفه فنًا جماعيًا

يتميز المسرح عن غيره من الفنون بكونه فنًا جماعيًا، إذ يشترك في صناعته عدد من العناصر البشرية والفنية. فالنص المسرحي وحده لا يُعدّ مسرحًا ما لم يتحول إلى عرض حي، والممثل لا يستطيع أداء دوره بمعزل عن المخرج، كما أن العرض لا يكتمل دون جمهور يتفاعل معه.

ومن هنا، فإن مفهوم المسرح يقوم على التكامل بين جميع عناصره، حيث تتضافر الجهود من أجل خلق تجربة فنية متكاملة تحمل بعدًا جماليًا وفكريًا.

رابعًا: البعد الاجتماعي والثقافي للمسرح

يؤدي المسرح دورًا مهمًا في بناء الوعي الاجتماعي والثقافي، إذ يُعدّ مرآة تعكس قضايا المجتمع وهمومه وتحولاته. فقد استخدم المسرح عبر العصور وسيلةً للنقد الاجتماعي والسياسي، وأداةً للتنوير والإصلاح، ومنبرًا لطرح الأسئلة الكبرى المتعلقة بالحرية والعدالة والهوية والوجود الإنساني.

كما يسهم المسرح في الحفاظ على الذاكرة الثقافية للشعوب، من خلال إعادة إنتاج الأساطير والحكايات الشعبية والتاريخية في قالب فني معاصر، مما يجعله وسيلة فاعلة للتواصل بين الماضي والحاضر.

خامسًا: المسرح بين النص والعرض

يُفرّق الدارسون بين المسرح بوصفه نصًا أدبيًا، والمسرح بوصفه عرضًا أدائيًا. فالنص المسرحي يُكتب ليُعرض، وليس ليُقرأ فقط، وهو يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى لاعتماده على الحوار والفعل الدرامي.

أما العرض المسرحي، فهو نتاج عملية إبداعية مركبة، يتم فيها تحويل النص المكتوب إلى صورة بصرية سمعية حية، من خلال الرؤية الإخراجية وأداء الممثلين والتقنيات الفنية المختلفة.

سادسًا: أهمية المسرح في التربية والتعليم

للمسرح دور تربوي وتعليمي بالغ الأهمية، إذ يسهم في تنمية الذوق الفني، وتعزيز الثقة بالنفس، وتطوير مهارات التعبير والتواصل. كما يساعد الطلبة على فهم القيم الإنسانية والاجتماعية من خلال التمثيل والمحاكاة، مما يجعله أداة فعالة في العملية التعليمية، ولا سيما في كليات ومعاهد الفنون.

اذن يكمن مفهوم المسرح بشكل عام :

يمكن القول إن المسرح ليس مجرد عرض ترفيهي، بل هو فعل ثقافي وإنساني عميق، يجمع بين الفن والفكر، ويعكس تطور الإنسان ووعيه بذاته ومجتمعه. ويظل مفهوم المسرح متجددًا بتجدد الأزمنة والثقافات، محتفظًا بجوهره الأساسي بوصفه فنًا حيًا يقوم على اللقاء المباشر بين الإنسان والإنسان.